

محاضرات وكلمات توجيهية

تم تحميل هذه المادة من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر الطاعة في حياة الشاب

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا يلد ولا يموت ، ولم يكن له كفوا أحد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ماترك خيرا إلا ودل الأمة عليه ، وماترك شرا إلا وحذرنا منه (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد :-

لقد رتب الله سبحانه وتعالى على الطاعات الفوز العظيم في الآخرة كالفوز بالجنة كما في قوله سبحانه { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ، خالدون فيها لا يغيغون عنها حولا } ١ ، والنجاة من النار كما في قوله سبحانه وتعالى { وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا } ٢ .

كما يترتب عليها أيضا النجاة من هول الموقف في ذلك اليوم العصيب الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . (سبعة يظلهم الله في ظله)

بل إن أثر العمل الصالح لا يتوقف فقط على يوم القيامة بل إن الأثر والنفع يسبق في الدنيا في شئون الإنسان كلها ، وفي جوانب حياته المختلفة من اجتماعية واقتصادية وعملية وعلمية ونفسية إلى غير ذلك من جوانب الحياة .

قال تعالى { من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } ٣ . قال ابن كثير : هذا من وعد الله سبحانه وتعالى لمن عمل صالحاً وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) من ذكر أو أنثى من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله ... بأن يحياه الله الحياة الطيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة ، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت ٤ .

قال بعض السلف : ((للطاعة ضياء في الوجه ونور في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق)) .

ومن جوانب الحياة عن الشاب مايلي :-

١ سورة الكهف ، الآيتان ١٠٨ ، ١٠٧ .

٢ سورة مريم .

٣ - النحل ٩٧ .

٤ - تفسير ابن كثير ٢ / ٥٨٦ .

١- الجانب العلمي .

٢- الجانب الاجتماعي . (يتمثل بالعلاقة من الأقارب والأصدقاء وعامة الناس)

إن بر الوالدين من الطاعات التي يجني العامل بها ثمارها في الدنيا قبل الآخرة ، فمن بر بوالديه بر به أبناؤه ، ومن عقى والديه عقه أبناؤه مثلاً بمثل . والواقع يشهد بذلك .

صلة الرحم فيها سعة للرزق وإطالة للعمر ، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((من أحب أب ييسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه))^٥ .

ولزوم الذكر والداومة عليه يطهر اللسان من الفحش وقول الزور الذي يجر على الإنسان المشكلات الكثيرة التي هو بغنا عنها . ولو تتبع الإنسان مشكلاته مع غيره من الناس أو مع أهله لوجد أن معظمها بسبب اللسان .

٣- الجانب الاقتصادي .

قال تعالى { ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب }^٦ ، قال ابن كثير (رحمه الله تعالى) : ومن يتق الله فيما أمر به وترك منهاه عنه يجعل له من أمه مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، أي من جهة لا تخطر بباله ، وقال أيضاً من حيث لا يدري . ثم ذكر قصة مالك بن عوف الأشجعي وابنه^٧ . وقد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((ياأباذر لوأن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم)) .

٤- الجانب النفسي . فجميع الطاعات الله لها أثر حسي على حياة الإنسان . فالصلاة مثلاً تورث طمأنينة القلب وراحة النفس واستقرارها ، وفيها يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((وجعلت قرت عيني في الصلاة))^٨ . فمن رزق المحافظة عليها تجده سعيداً في حياته ، طيب النفس مطمئن القلب . لا تضجره المصائب والمشكلات . لأنه متصل بالمولى جل وعلى في هذه الصلاة يقف بين يديه كل يوم خمس مرات في الصلوات المكتوبة يناجي ربه بتسبيحه وتحميده وتهليله ودعائه وتلاوة آياته ، فهو مع ربه في كثير من أوقاته . ومن كان مع الله كان الله معه يجيب له سؤله فيعطيه الخير وينجيه من الشر . ومن كان مع الله في الرخاء كان الله معه في الشدة .

^٥ - متفق عليه عن أنس .

^٦ - سورة طه .

^٧ - التفسير ٤ / ٣٨١ ،

^٨ - في حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد والنسائي .

كما أن هناك صلوات أكثر تأثيراً من غيرها كصلاة الفجر كما في قوله (صلى الله عليه وسلم
()) من صلى الفجر فهو في ذمة الله ، وحسابه على الله ، فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته
())^٩ .

إضافة إلى ذلك فإنها تكفر الذنوب كما في قوله (عليه الصلاة والسلام) : ((الصلوات
الخمسة والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر))^{١٠} .
كما أن للصلاة أثر في حفظ العبد الأضرار ، كما أخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
بقوله لابن عباس (رضي الله عنه) : ((احفظ الله يحفظك)) وحفظ الله يعني طاعته ، وأولى
الطاعات المحافظة على الصلوات ، فمن حافظ عليها كانت سببا في حفظه الأضرار والأخطار
التي يتعرض لها الإنسان في حياته اليومية من الحوادث والأمراض والمصائب المختلفة ، ففي
قديم الزمان قال سجان : ما سألت أحدا دخل السجن في ليل ، هل صليت العشاء في جماعة
إلا قال لا . ولا سألت أحدا دخل السجن في نهار ، هل صليت العشاء في جماعة إلا قال لا .
وعلى ذلك فقس . فلو قام أحد من الناس بدراسة لبعض المشكلات التي يتعرض لها الناس اليوم
كحوادث المرور مثلا ، وسأل أصحاب هذه الحوادث التي تحصل لهم بالنهار ، لوجد أن أكثرهم
لم يصلي الفجر أو ربما لم يصلها في جماعة ، ولو سأل من تحصل لهم الحوادث في الليل
لوجد أن أكثرهم لم يصلي العشاء ، أو ربما لم يصلها في جماعة . لأن إهمال الطاعة معصية لله
سبحانه وتعالى وما يصيب الإنسان من المصائب إلا بما كسبت يده من الذنوب ، كما سبحانه
وتعالى : { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعف عن كثير } .

وقال سبحانه وتعالى { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب }
١١ . قال ابن كثير أي تطيب وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيراً^{١٢} .
وقال سيد قطب : تظمن بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير ، وتظمن بالشعور بالحماية
من كل اعتداء ، ومن كل ضرر ومن كل شر إلا بما شاء ، مع الرضا بالابتلاء والصبر على البلاء ،
وتظمن برحمته بالهداية والرزق والستر في الدنيا والآخرة ... ((ألا بذكر الله تطمئن القلوب))
ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان

٩ - حديث صحيح أخرجه ابن ماجه عن سمرة .

١٠ - أخرجه مسلم عن أبي هريرة .

١١ - سورة الرعد ٢٨ ..

١٢ - التفسير ٢ / ٥١٢ .

قلوبهم فاتصلت بالله . يعرفونها ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لا يعرفونها ، لأنها لا تنقل بالكلمات (السكر) ١٣ .

كما ذكر الله سبحانه وتعالى يطمئن القلوب ، ويبعد عنها وساوس الشيطان ، كما في قوله سبحانه { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب } كما ، أنه سبب في السلامة من القلق الذي يشتكي منه كثير من الناس الذين قل ذكرهم لله سبحانه وتعالى ، وقصروا في طاعته ، ويبحثون عن علاج هذا الأمر بوسائل لا تغني عنهم شيئا .

٥- الجانب الجسدي .

هذه الحال مع جميع أنواع الطاعات كالصيام مثلا إضافة إلى ما فيه من الأجر الكثير كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((من صام رمضان أيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))^(١٤) هناك آثار طبية عديدة في الحياة الدنيا لهذه العبادة الجليلة ، منها ما يتعلق بصحة الإنسان بسبب امتناعه عن الطعام فترة من الزمن ، لأن معظم ما يصيب الإنسان من الأمراض البدنية بسبب الطعام . وقد اتجه الطب الحديث لعلاج بعض الأمراض بالصيام .

كما أن للصلاة أيضا نورا حسيا في وجه صاحبها وخاصة صلاة الليل ، لما سئل أحد السلف : ما بال أهل الليل وجوههم مشرقة ؟ قال : لأنهم خلوا بالله فكساهم من نوره . وكذلك الطهارة وهي وسيلة للنظافة التي هي سبب رئيسي من أسباب الوقاية من المرض .